

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي دَعَا عِبَادَهُ إِلَى السَّبْقِ فِي مِضْمَارِ الطَّاعَاتِ، أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَوْفِقُ لِلصَّالِحَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، السَّابِقُ إِلَى الْخَيْرَاتِ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْمُسَارِعِينَ فِي الْقُرْبَاتِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْجَزَاءِ عَلَى الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

اتَّقُوا رَبَّكُمْ؛ فَإِنَّ تَقْوَاهُ سَبَبٌ لِلْقُرْبِ وَالزُّلْفَى لَدَيْهِ، وَعَلِّمُوا أَنَّ الْمُسْلِمَ الْحَرِيصَ عَلَى نَيْلِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالِدَارِ الْآخِرَةِ يُبَادِرُ إِلَى فِعْلِ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ، وَيُسَارِعُ إِلَى إِتْيَانِ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ مَعْرُوفٍ، وَيَطْرُقُ أَبْوَابَ الْبِرِّ كُلِّهَا؛ عَلَّ وَاحِدًا مِنْهَا يُصْبِحُ هُوَ الْبَابَ الَّذِي يُدْعَى مِنْهُ بِاسْمِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١)، وَالْإِسْتِبَاقُ إِلَى الْخَيْرَاتِ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - عِبَادَةٌ جَلِيلَةٌ، وَمَنْزِلَةٌ شَرِيفَةٌ، لَا يَنَالُهَا الْمُسْلِمُ إِلَّا إِذَا وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَيْهَا، وَجَعَلَهَا نُصَبَ عَيْنَيْهِ، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْفُرْصَةِ الْمُتَاحَةِ فَيُسَارِعُ إِلَيْهَا، وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا نَظْرَةَ الْمُتَقَائِلِ فَيَسْتَقِيدُ مِنْهَا، يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٢)، بَدَأَ بِالْأَدْنَى مِنْ أَحْوَالِ مَنْ أَوْرَثَهُمُ الْكِتَابَ، وَشَرَّفَهُمْ بِوَحْيِهِ وَكَرَامَتِهِ، ثُمَّ تَرَقَّى بِأَحْوَالِهِمْ حَتَّى خَتَمَ بِأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً، وَبَارَفَعَهُمْ مَنْزِلَةً، أَوْلَيْكَ هُمْ السَّابِقُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٣)، هَؤُلَاءِ السَّابِقُونَ إِلَى الْخَيْرَاتِ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - عِبَادٌ رَسَخَتْ فِي نَفْسِهِمْ عَادَةُ السَّبْقِ إِلَى الْخَيْرَاتِ بِصِفَاتٍ جَلِيلَةٍ تَحَلَّوْا بِهَا، وَبِسِمَاتٍ شَرِيفَةٍ أَهْلَتْهُمْ لِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي ارْتَقَوْا إِلَيْهَا، يُفْصِحُ عَنْهَا

(١) سورة المائدة/ ٤٨.

(٢) سورة فاطر/ ٣٢.

(٣) سورة الواقعة/ ١٠، ١١.

الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ، أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿١﴾ ، مَلَأَتْ خَشْيَةَ اللَّهِ تَعَالَىٰ قُلُوبَهُمْ ، وَأَشْفَقُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ مِنْ عَذَابِهِ ، يُؤْمِنُونَ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ، وَيُوحِدُونَهُ لَا يُشْرِكُونَ مَعَهُ أَحَدًا غَيْرَهُ ، أَيَقْنُوا أَنَّ مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ مَالٍ هُوَ مَالُ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا هُمْ مُسْتَخْلِفُونَ مُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ ، لِيَصْرِفُوهُ حَيْثُ أَمَرَهُمْ ، وَيَضَعُوهُ مِثْلَمَا أَخَذُوهُ حَيْثُ وَجَّهَهُمْ ، لَا الْبُخْلُ عَلَّ أَيْدِيَهُمْ ، وَلَا الشُّحُّ تَمَكَّنَ مِنْ نُفُوسِهِمْ ، بَلْ يَبْذُلُونَ الْقُرْبَاتِ ، وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ بِالصَّدَقَاتِ ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ خَائِفُونَ أَلَّا تُقْبَلَ مِنْهُمْ ، وَجِلُونَ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، فَهَذَا يُبَادِرُونَ وَلَا يَتَلَكَّبُونَ ، وَيُسَارِعُونَ إِلَىٰ فِعْلِ الْخَيْرِ وَلَا يَتَّبِطُونَ ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٢﴾ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

سَأَلَ سَائِلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ فَقَالَ: ((أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ شَحِيحٍ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمَلُ الْغِنَى، وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتْ الْحُقُومَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ))، وَإِنَّمَا عَظْمُ أَجْرِ هَذِهِ الصَّدَقَةِ - يَا عِبَادَ اللَّهِ -؛ لِأَنَّ صَاحِبَهَا بَادَرَ وَلَمْ يَتَّبِطْ، وَتَقَدَّمَ وَلَمْ يَتَأَخَّرْ، وَقَاوَمَ الشُّحَّ فِي نَفْسِهِ فَبَدَلَ مَا فِي الْجَيْبِ لِيُرْزَقَ مَا فِي الْغَيْبِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِخْلَاقِ وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣﴾ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - ، وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لِعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، وَبَادِرُوا قَبْلَ أَنْ تُغَادِرُوا ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ، وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقْتُ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَادْعُوهُ



يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.  
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

رَوَى عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ فَقَامَ مُسْرِعًا، فَتَحَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَرَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبَرِّ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ"، هَكَذَا كَانَ نَبِينَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُبَادِرًا إِلَى إِتْيَانِ الْبِرِّ، وَمُسَارِعًا إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، فَاقْتَدُوا بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْمُسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَهَا هِيَ أَبْوَابُ الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ وَالْوُقُوفَاتِ وَالرَّكَّوَاتِ وَالصَّدَقَاتِ قَدْ فُتِحَتْ أَمَامَ الْبَازِلِينَ الْمُتَنَفِّقِينَ، وَتَيَسَّرَتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - وَسَائِلُ إِيْصَالِ الْمَعُونَةِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَالْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ الْمُحْتَاجِينَ؛ فَلِجَانِ الرَّكَاةِ تَنْشُرُ أَرْقَامَ التَّوَاصِلِ مَعَهَا فِي جَمِيعِ الْوِلَايَاتِ، وَتُوَاصِلُ إِعْلَانَ حِسَابَاتِهَا بَيْنَ فَيْنَةٍ وَأُخْرَى فِي وَسَائِلِ التَّوَاصِلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَفِي الْمَرَكَزِ وَالْمَحَالِّ التِّجَارِيَّةِ، وَكَذَا الْفِرْقُ النَّطَّوْعِيَّةُ فِي جَمِيعِ وِلَايَاتِ السُّلْطَنَةِ، يَسْعَى الْجَمِيعُ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ، فَأَيْنَ الْمُسَارِعُونَ إِلَى الْخَيْرَاتِ؟ وَأَيْنَ السَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّاتِ؟ وَأَيْنَ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ لِرِضْوَانِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١)، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ

(١) سورة الحديد/ ٢١  
(٢) سورة آل عمران/ ١٣٣  
(٣) سورة الأحزاب/ ٥٦



وَعَلَى آلِ نَبِيِّنا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنا  
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ  
الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِيْنَا وَلَا  
مَعْنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ  
الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ  
نَسْتَعِيْثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ  
شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ  
عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا  
وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ  
قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.